فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يــقـــدم
من دورة "مع القرآن في رمضان"
اللقاء الثامن من تفسير سورة الروم
(باللهجة المصرية)

لفضيلة الدكتور: أحمد رمضان
رابـط الـمـادة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علمًا، اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع.

نعمة إرسال الرياح بالخير

أحبتي في الله، رحلة جديدة للبحث عن اليقين من خلال سورة الروم، رحلتنا النهارده هتبدأ بمشهد معروف ومألوف كل الناس بتشوفه بس الحقيقة إن القرآن هيخلينا نشوفه بزاوية أخرى، بمنظور مختلف، هيخلينا نشوفه بقلوبنا وعقولنا مش مجرد بعنينا، نبدأ مع بعض "وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ" الروم:46، "وَمِنْ" تبعيضية زي ما قلنا أي من بعض آياته

من بعض دلائل قدرته ورحمته وعظمته، "أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ" الروم:46، إرسال الرياح "مُبَشِّرَاتٍ" وكأن الرياح الآية بتشبهها برسول يأتي بالبشرى بالهداية بالرحمة، "وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ" الروم:46 أي من بعض رحمته، "وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ" الروم:46 بتقديره وتصريفه سبحانه وتعالى، "وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" الروم:46. الحقيقة إن كل خير وكل رزق على وجه الأرض مرتبط ارتباط مباشر أو غير مباشر بالرياح، تنقية الهواء، تلقيح النبات، السفن، الأمطار، السحاب، الزرع، التجارة، الصناعة، نقل البضائع؛ عشان كده لما الرياح تتقلب ريح شوف بقا العطلة والدمار والطيارات تقف والسفن تتعطل فسبحان الله!.

مقارنة جميلة بين إرسال الرياح وإرسال الرسل

وبعدين الآية تعملنا مقارنة جميلة قوي بين مشهدين صورة واتقسمت نصين وكأن الرياح وهي جاية محملة بالخير والرحمة والمطر والرزق وصورة الرسل وهم جايين بالوحي وبالرسالات وبالهدى وبالنور من عند ربنا " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ " الروم:47، شوفوا

المطر لما ينزل والأرض خاشعة أو هامدة "اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" الحج:5، وشوفوا الوحي وهو نازل على القلوب يصحي القلوب، يصحي الفطرة، يطهر القلوب، يهدي للحق والخير وأعمال الحق والنور والهدى سبحان الله!

كفر الناس بالنعمة وكفرهم بالرسل

بس زي ما في ناس قابلت نعمة ربنا بالجحود والكفر والنسيان ماشكروش ربنا شكر انتفاع ولا شكر استدلال بنعمته -سبحانه وتعالى- عليه، زي ما في ناس قابلت الرسل والهدى والنور بالإنكار والضلال والاستكبار وكان حقا على الله -عزوجل- أن ينتقم من المجرمين "وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ" إبراهيم:42، "وَكَانَ حَقًّا" الروم:47، عليه سبحانه وتعالى

"نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" الروم:47، عشان كده كان فيه أحد القراء بيقف وقف جميل قوي " فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا " الروم:47، ويقف "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" الروم:47، سبحانه وتعالى، "وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ" الصافات 171: 173، سبحانه وتعالى.

تحول الرياح إلى سحاب ليكون مطر

الله الذي يرسل الرياح سبحانه وتعالى، "اللَّهُ الَّذِي" اختصاصه هو وحده -سبحانه وتعالى- "اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ" الروم:48، الرياح أو الريح دي دا علم لوحده، تكوين الرياح، تصريف الرياح، المحركات الجوية تصريف الرياح دا علم كبير "وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا" الروم:48، قطع متناثرة أو "كِسَفًا" يعني سحاب أسود محمل بالأمطار، ممكن سحابة واحدة بس يبقى فيها أطنان من الماء، تصوروا سحابة سمكها أو ارتفاعها 7 مليون يعني أعلى من أعلى قمة جبل على الأرض سبحان الله

"وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ" الروم:48، إيه "الْوَدْقَ" دا؟ الودق يعني المطر بس مش مطر ده ذرات المطر البسيطة الرقيقة اللي نازلة بخفة، نازلة بلطف، نازلة برحمة، لو ذرات المطر زادت شوية صغيرين ممكن تعمل دمار، شوف الفيضانات اللي بتحصل عند المناطق الإستوائية، شوف الإعصارات، دمار الزروع ودمار البيوت ودمار للعمارات سبحان الله!

اوعى تيأس من تأخر النصر

" فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ " الروم 48: 49، إبلاس، قنوط ويأس من رحمة الله، اوعى لما يتأخر النصر شوية اوعى تيأس، اوعى تقنط، اوعى تعمل زي اللي اتاخر عليهم المطر إنسان جاحد يقنط ييأس، يسيء الظن بالله -سبحانه وتعالى- "وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ" الروم:49، يعني وصلوا لدرجة يأس شديدة، قنوط شديد، النصر تأخر، الرحمة تأخرت، بدأ عندهم سوء ظن والعياذ بالله.

آثار رحمة الله

"فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ" الروم:50، شوف رحمة ربنا "كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا" الروم:50، شوفوا الأرض السودة أو السمرة أو الصفرة بعد ما ينزل عليها المطر ألوان وأشكال وجنات وزهور وثمار وألوان ومذاقات سبحان الله، نفس القلوب لما ينزل عليها الوحي، شوف سيدنا عمر قبل القرآن وبعد القرآن، سيدنا أبو بكر، سيدنا خالد قبل القرآن وبعد القرآن "إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ" الروم:50، محي موتى الأرض ومحي موتى القلوب "وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الروم:50.

إرسال الريح لاختبار صبرهم

"وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا" الروم:51، شوف الكلام كان عن الرياح ودايمًا أغلب الكلام عن الرياح في القرآن بيجي بخير ورزق ورحمة وتدرج ولطف "وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا" الروم:51، ريح بقى صعبة "فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا" الروم:51، رأوا النبات بتاعهم ده مصفر هالك "لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ" الروم:51، سخطوا والعياذ بالله وكلام سخط وعدم رضا بقضاء الله سبحانه وتعالى.

وبعدين ربنا -سبحانه وتعالى- بيسلي النبي -صلى الله عليه وسلم- "فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ" الروم 52: 53، يعني واحد ميت دا أصم وأعمى مش بس كده دا مدبر، مديك ظهره مش بس كده دا "وَلَّوْا مُدْبِرِينَ" دا مديك ظهره وبيجري بعيد عنك "لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" الشعراء:3، ارجع تاني.

كل شيء بقدرة الله ورحمته

صفحة تانية ومشهد في رحمة الله والتدرج والمداولة "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ" الروم:54، مش خلقكم ضعفًا لا خلقكم من ضعف، مادة خلقك هي الضعف، طين، الماء المهين، النطفة، العلقة تعلقة برحم الأم، متعلقة برحمة الله -عز وجل- في كل شيء مش بس الرحمة في كل شيء من أمور حياتك سبحان الله!، "ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً" الروم:54.

دايمًا العلماء بيقولوا لما يجي لفظ قوة مرتين في القرآن ورا بعض ويكونوا نكرة

- الأول الضعف الأولاني

دا المادة اللي الإنسان نشأ بيها الطين النطفة الماء المهين

- الضعف التاني ده وهو طفل صغير

لا يملك لنفسه حول ولا قوة لا شرًا ولا خيرًا "ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً" الروم:54، قوة جسدية وفكرية وروحية

وعقلية "ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً" الروم:54، يبدأ في الإنحدار بقى، نحو مرحلة الشيخوخة بقا "لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا" النحل:70، سبحانه وتعالى "يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ" الروم:54

الكلمة دي اتكررت كتير قوي معانا في السورة "يَنصُرُ مَن يَشَاءُ" الروم:5، "يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ" الروم:54، "يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ" هود:107، كل شيء بقدرته ورحمته إليه الأمر من قبل و من بعد وشوف التدرج الجميل شوف التدرج في السموات والأرض، شوف التدرج، اللطف في إرسال الرياح، شوف التدرج واللطف في الودق وهو بينزل بخفة لو زاد شوية أو خف شوية سبحان الله! "فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ" الروم:50، سبحانه وتعالى.

يكذب المجرمون في الآخرة كما كانوا يكذبون في الدنيا

"وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ* وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ" الروم 54: 55، ملحقناش، ملحقناش نشوف، ملحقناش نعترف، ملحقناش نبص، ملحقناش نفكر، مشوفناش حاجة، مشوفناش آيات "كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ" الروم:55، إثم وكذب والعياذ بالله يكذبون في الآخرة كما كانوا يكذبون في الدنيا أو يؤفكون أي يصرفون عن كل خير، عن كل حق، عن كل رحمة، عن كل آية من آيات الله —عزوجل- سبحانه وتعالى، كلمة اتكررت كتير جدًا في القرآن، المجرمين سبحان الله!.

المرة الوحيدة التي اقترن فيها ذكر الإيمان مع العلم في القرآن

"وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ" الروم:56، "أُوتُوا الْعِلْمَ" اتكررت في القرآن 8 مرات المرة الوحيدة في سورة الروم اللي جت مع الإيمان " وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ " الروم:56.

يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم

شوف في سورة فاطر ربنا بيقول: " وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ " فاطر:37، يبقى "فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ" الروم 56: 57، خلاص مفيش "قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ" المؤمنون 106: 108، يالله!

القرآن تكلم عن كل شيء

" وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ" الروم:58، كل آية كل أسلوب كل حاجة قدرية أو كونية ،كل حاجة، مسبناش حاجة، مسبناش آية " وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ " الروم:58، بأي آية، بأي أسلوب، بأي مثل "وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ" الروم:58، أي متبعون أهل

الباطل والعياذ بالله.

"كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" الروم:59، شوف كلمة "لَا يَعْلَمُونَ" اتكررت معانا في أول السورة رجعت تاني "كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * فَاصْبِرْ" الروم 59: 60، استقم، أقم وجهك للدين حنيفًا.

اصبرْ ولا يثنيك أحد عن الدعوة

اصبر " فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ " الروم:60، وعد الله لنصرة المؤمنين، ووعد الله للانتقام من المجرمين " إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ " الروم:60، استخفاف، متخليش حد يستخفك، متخليش حد يدفعك على ترك الدعوة أو على الجزع أو على الهلع أو على عدم الثبات والاستمرار على أمره –عزوجل- "وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ" الروم:60.

بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين " وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ " السجدة:24، بالصبر واليقين .

الخاتمة

دي رحلتنا أحبتي في الله مع سورة الروم، عشنا مع آيات الله الكونية وآيات الله القدرية وآيات الله القرآنية؛ البلاغة والإعجاز العلمي والإعجاز الغيبي، عشنا مع رحلة، وكان كل همنا نطلع بـــ لؤلؤة اليقين اللي هيخليني أثبت على مراد الله –سبحانه وتعالى-، أصبر مهما كانت المتغيرات والأحداث والأسباب، مهما كانت الرؤية مشوشة أو مشوهة، مهما كان الوضع أو المتغيرات "فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ" الروم:60

جزاكم الله خيرًا، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36